

فأيثر يوسف محمد

في بلاد الاغريق ومصر وكورسوس COSS وبرجاموم وروما ومناطق اخرى من العالم القديم استخدمت المعابد كمستشفيات يقصدها المرضى للعلاج ، كما كانت تقصد ايضا بغرض الاستفسار عن امور شخص جوانب الحياة المختلفة .

وقد كان الشخص المريض او المستفسر يذهب الى المعبد ويقضى فيه ليلة او بعض ليلة او ثلاثة ليلا متناثرات على الاله يتعطف عليه بالشفاء اثناء النوم او عصاه يرى حلم يكون فيه حل مشكلته .

وسوف يقتصر بحثنا على بلاد الاغريق ومصر وذلك لأن هذه العملية كانت شائعة في العالم القديم في اماكن كثيرة كما سبق ان نره هنا .

و قبل ان نسترسل في هذا البحث نود ان ننوه الى ان الناس قدما كانوا يلجاون الى ممارسة مثل هذا النوع من العلاج لمسؤولته اذا ان الشخص المريض كان يترجرج الى المعبد بعد ان يتسم ببعض الطقوس ثم ينام وفي اثناعزمه يتم علاجه؛ اما الطريق الثاني وهو الوجوء الى الاطباء فلابد انه كان مختلفا من ناحية ومحسوبيا بالالم الشديد من ناحية اخرى؛ هذا فضلا عن ان ثقة الناس في الكهنة وانتقادهم الكبير في آلهم الشفاء وخاصة اسكنبيوس كانت سببا ايضا في تفضيلهم للجوء الى المعابد لمارسة عملية حضانة المعبد (1) .

وقد كان على الشخص المريض قبل ان يذهب الى المعبد للنوم ان يتطهر وأن يتمتع عن اي علاقات جنسية او عن بعض الاطعمة مثل لحم الماعز او في عشية حضانة المعبد كان يقدم ثلاثة كعكات؛ اثنان لتيتشي Tyche ومتيموسيني Mnemosyne في الهواءطلق وواحدة لثيميس Themis في الغرفة التي سوف ينام فيها وكانت تعرف بالمخدع المقدس ^{θάτη} (Cubiculum) .

(٢)

اما في حالتها اذا كلل مسعي هذا الشخص المريض بالنجاح وأنعم عليه بالشفاء فقد كان يقدم قربانا او نذر شكرا للله الذي شفاه .

وقد اتخذ هذا القربان صورا عدة بدءا بالتضدية الى تقديم بعض العملات او الكعك او نماذج لاجزاء من الجسد المبتلى .

ولدينا نقش على لوحة من الرخام يظهر الجزء الاسفل من الرجل اليسرى وكتبت عليه الكلمات اليونانية التالية :

ΑΕΚΛΗΤΤΙΣ ΚΑΙ ΓΕΙΑ ΤΥΧΗ ΕΥΧΑΡΙΣΤΗΡΙΟΝ

* التي هذا البحث في ندوة "الحضارة اليونانية في مصر - التأثير والتأثير" التي عقدت في ٤، ٥ ابريل ١٩٩٣ .

وهو بمناسبة شفاء مريضة تدعى **Tyche** من مرض الم بها في قدمها اليسرى ويرجع إلى القرن الثالث ق.م وعثر عليه في جزيرة ميلوس **Melos**. أما النموذج الثاني فهو عبارة عن نيراكتونا نذرية تتكون من قدم ويد وأعضاء تتسلية وأنثى وثنى وترجع إلى القرن الثالث ق.م . والنماذج الثالث عبارة عن منظر يمثل راجهة معبد فيه تدلت رجلان ويد ويرجع إلى القرن الخامس ق.م . (٣)

والسؤال الآن : متى مورست هذه العملية في بلاد الاغريق ومصر ؟ أو بمعنى آخر هل وجدت في بلاد الاغريق قبل مصر أو في مصر قبل بلاد الاغريق ؟ في الواقع من الصعب تفريغ ما إذا كانت هذه العملية قد مورست في بلاد الاغريق قبل مصر أو العكس . فالمعروف أن أقدم مصدر يوناني تحدث عنها بالتفصيل هو ارسطوفانيوس (٤٤٥ - ٣٨٥ ق.م) في مسرحية بلوتوس **Plutus** . وقد وردت الإشارة إليها عند هيرودوت (القرن الخامس ق.م) وذلك على لسان شخص يدعى **MUS** الذي يقوم باخراة شخص آخر بأن يذهب إلى مزار امفياروس **Amphiaraos** بطيبة ليمرق هناك وذلك بحثا عن نبوءة :

لقد اغري موس بالأموال رجالا غريباء ليس من أهل طيبة أن يذهب إلى مزار امفياروس لينام ؛ فقد كان من غير المسموح بالنسبة لأى شخص من أهل طيبة أن يستشير الرحي هناك ". أما في مصر ومصردنا في ذلك البرديات التي جادت بها مصر فهناك وثائق تبين أنها كانت تمارس في المعابد في القرن الثالث ق.م ؛ وهو ما يدل على أنها مورست في مصر بعد بلاد الاغريق ؛ ولكن هذا يمكن الرد عليه بوثيقة بوليقبردية يونانية ترجع إلى القرن الثاني الميلادي وهي عبارة عن ترجمة لوثيقة مصرية كانت مكتوبة باللغة المصرية القديمة وترجع إلى زمن مبكر من التاريخ المصري ؛ وقد فقد الجزء الأول من الوثيقة ولذلك كان يمكن من خلاله تحديد تاريخ الوثيقة الأصلية ؛ وفي هذه الوثيقة التي بين أيدينا ترد إشارة إلى مطابقة اسكليبيوس بامحوتب الذي كتبت الوثيقة الأصلية في مدحه .

وسوف يأتي الحديث عن هذه الوثيقة بتفصيل أكثر في الجزء الخاص بمصر . (٤) وعلى أي حال فقد مورست هذه العملية في معابد بلاد الاغريق ومصر وكان الناس يشفرون فعلا وهو ما يتضح من قرائب الشكر التي سبقت الإشارة إليها وما سجلته لنا المصادر المختلفة التي سوف نعرض لها في الصفحات التالية :

وقد كانت أبيداوروس هي المركز الرئيسي في بلاد الاغريق لحضانة المعبد ووجدت مراكز أخرى في كوس وأثينا وبيرايوس **Piraeus** . (٥)

وقد كشفت حفريات أبيداوروس وأثينا عن الطرق التي كان يتم بها العلاج وإن كانت النقاش التي تسجل هذا الأسلوب من العلاج لا يتعذر تاريفها النصف الثاني من القرن الرابع أو بداية الثالث ق.م .

ومن بين الأدلة على حدوث مثل هذه الاستشمامات في معابد اسكليبيوس في أبيداوروس نقش اكتشفه عالم الآثار اليوناني كافادياس **Kavadias** ونشر أول ما نشر سنة ١٨٨٥ وكان

مكرساً لأبولو مالياتاس Apollo Maleatas واسكلبيوس من شخص يدعى اسيللوس Isyllos ويروح تاريخه إلى نهاية القرن الرابع ق.م؛ وفيه إشارة إلى الارتباط بين أبواللو الملقب بمالياتاس واسكلبيوس وإلى أن هذا اللقب من الصفة $\omega\lambda\alpha$ التي تعنى "البيض أو غير مؤكد الأصل" وإلى معبد اسكليبيوس في تريكا Trikka بتشساليا وإلى أنه كان يتحتم على من يزور هذا المعبد أن يقدم أو لا ضئيلة فرق المذبح المقدس الخاص بأبولو مالياتاس .(٤)

وقد ارجع كوك COOK السبب في ان المتضرر عين الذين كانوا يأتون الى معبد اسكلينيبيوس في تركيا للعلاج كانوا يقدمون تصريحاتهم الاولى ١٤٦٥٧ م / ٢٠١٧ م لا بوللو هذا الى ان عبادته في ايدواروس كانت ترجع الى زمن اكثرا قدما من عبادة اسكلينيبيوس التي لا ينبعى وجودها منتصف القرن السادس ق.م . (٧)

وقد عثر على مجموعة من الألواح الرخامية في إثينا وبيرايوس ترجع إلى القرن الرابع ق. م نقش عليها أسلوب بيلوس وهو يشخص مرضاه وهم نائم وتصحبه هيجيا ابنته في بعض هذه الألواح والتعابين المقدسة في بعضها الآخر .^(٨)

ومن بين هذه النقوش نقش من بيرليوس عثر عليه في معبد اسكالبيوس هناك ونقش على لوح من الرخام يصور اسكالبيوس ترافقه هيجيا وهو يقوم بعلاج امرأة نائمة.^(٩)

ولم تكن كورس Cos نقل اهمية عن ايدياروس من حيث كونها مركزا للطلب والشفاه واستخدم معبد الاسكالبيون بها لنفس الغرض .

وقد ارتبط علم ابقراط **Hippocrates**؛ الطبيب اليوناني المشهور الذي ولد وتربي في هذه الجزيرة ؛ بما كان يجري في معبد الاسكالبييون واستفاد مما كان مدونا في هذا المعبد وهو ما أشار إليه المؤرخ استرابون (64/3 B.C - A.D.21) الذي يقول : **«في ضاحية (الجزيرة) يوجد الاسكالبييون ؛ وهو معبد مشهور بدرجة كبيرة وممتليء بالكثير من القرابين النذرية يقولون ان ابقراط قد مارس ما يتعلق بالنظام الغذائي بصفة خاصة من الاستفهامات التي دونت على هيئة قرابين نذرية .لقد كان هذا الرجل من المشهورين في كون آنذاك»**(١٠)

لقد جرت العادة في كوس أن يسجل الذين شفوا من الامراض ما قدم لهم من علاج حتى يمكن الاستفادة به في الحالات المشابهة وهو الامر الذي سجله لنا بلينيوس الاكابر الذي ولد بعد موت استرليون (AD - 79 - 23/4) والذي ذكر ايضا ان ابقراط نسخ فعلا ماكان مسجلا في اسكندريون كوس :

و لأن العادة كانت بالنسبة للذين شفوا من الامراض ان يسجلوا في معبد هذا الله ما قدم لهم من مساعدة حتى يمكن ان يستقاد منها فيما بعد في الحالات المتشابهة وقد سلم ان ابقراط نسخ هذه الحالات ؛ مثلما عهد بها في زماننا الى فارو ؛ وبعد ان احترق المعبد انشأ ابقراط هذا الطب الذى يسمى بالطب الاكلينيكي : (11)

وكما سبق ان اشرنا كانت الطريقة المتبعة في عملية العلاج هي تنويم المريض في معد الاله

وهو ماعبر عنه بالفعل اليوناني *KaTakλάνει* الذي استخدم في المصادر والوثائق
التعبير عن هذه الحالة والذي يعني "يرقد أو يسقى" حيث كان الله يتجلّى للمرضى .^(٢)
وقد تفضل هارولد ادريس بيل H.I.Bell برأي يقول ان هذا التجلي في الواقع لم يكن تجليا
"حقيقياً" وإنما كان خدعة من قبل الكهنة المختصين بالمعبد الذين كانوا ينتمون شخصية
هذا الله ويعتنون بالمرضى ويجرؤون بعض العمليات الناجحة دون تخدير وذلك باستخدام
حالات النشوة التي كانت تتناول هذا الشخص المريض فتجعله يفقد الاحساس تماماً .^(٣)
ونحن لانعترض على القول بأن كهنة الله اسكليبيوس هم الذين كانوا يقرون بالعلاج --
خاصة وإن في مصاحبة ياسو Iaso وهيجيا Hygieia وباناكيا Panacea لاسكليبيوس
عند ما يشيره لعملية العلاج ما يدل على ان الكهنة كان لهم دور اساسي ؛ اذ رمز الى الكاهن
ومساعديه بالله اسكليبيوس وبناته الثلاثة .

وقد وردت الاشارة الى ياسو وباناكيا في مسرحية بلتونس لاريسوفانيس كتابتين للله يقمن
بدور المرضيات وذلك في حديث كاريون Carion الى زوجة خريميلوس Chremylus
عندما يخبرها بأنه عندما كان ينام في معبد اسكليبيوس اقترب منه الله فحدث حدثاً فتفوق له
"وهكذا اصيّب الله بالاشمئزاز منك" فيرد عليها قائلاً : لا بل احرر وجه ياسو التي تتبعه
خجلاً واستدارت باناكيا وهى تمسك بأفهها ؛ ذلك لأنى لم اخرج بخوراً .
وقد تقدمت الاشارة الى هييجيا في قربان الشكر المقام من تيخي Tyche وفي نقش بيرانوس
وانما اعتراضنا ينصب أساساً على جزم بيل Bell بأن النشوة وحدها كانت بدلاً عن التخدير
أو طرق أخرى كانت تستخدم . صحيح أن العباد كانوا يصلون إلى حالة من النشوة الحادة
التي كانت تدفع البعض منهم إلى أن يجرح أو يخصى نفسه وهو في حالة من الجياح الشديد
لكن ثبت بالدليل القاطع أن الشخص الذي كان يذهب إلى المعبد كان ينام فعلاً وتحت له عملية
العلاج وهو نائم ؛ وهو ما اتضحت من أبيات اريستوفانيس السابقة وما سوف يتضح ايضاً من
خلال عرضنا التالي :

وقد قدم اريستوفانيس في مسرحيته المشار إليها آنفاً في الآيات ٦٥٩ - ٧٤٧ وصفاً مفصلاً
لعملية حضانة المعبد وكيف كانت تحدث في بلاد الإغريق ، هذا بالإضافة إلى إشارات
وردت متفرقة قبل هذا . وأول إشارة صريحة عن حضانة المعبد وردت في الآيات
٤١٠ - ٤١٢ حيث ينصح خريميلوس بليسيد بموس Blepsidemus أن يذهب باله الثروة
(بلتونس) إلى معبد اسكليبيوس ليقضىليلته هناك حتى يمكن شفاءه من العمى . فقد كان
زيوس قد أصابه بالعمى مما جعله لا يفرق بين الخنى والفتير ولا بين الصالح والطالح فيذهب
إلى منازل الأغنياء والاشرار بدلاً من أن يذهب إلى منازل المحتججين والآخرين :
"لكنني وحق زيوس قد اتخذت الاستعدادات منذ زمن حيث من الأفضل أن يذهب ليرقد في
معبد اسكليبيوس" .

وتذكر الاشارة إلى نفس الموضوع أيضاً على لسان خريميلوس وهو يتحدث إلى تليسيديموس
عن كيفية شفاء إله بلتونس من العمى وذلك في البيتين ٦٢١ - ٦٢٠ : "سوف أقود أنا وأنت
الله بأسرع ممكناً ليرقد في معبد اسكليبيوس" .^(٤)

ونلاحظ ان الفعل الذى استخدم فى الحالتين للتعبير عن هذه العملية هنا هو **τάκτη**
 الذى اشرنا اليه من قبل وهو مايعنى ان الثوم كان امرا ضروريا فى هذه العملية . وابداء من
 البيت ٦٥٩ وما يليه يقدم لنا اريستوفانيس شرحًا دقیقاً للـ **incubatio** وماكان يحدث فيها
 بالضبط حيث يجرى حواراً جميلاً بين كاريون وزوجة خريميلوس ، فكاريون يذكر انهم انوا
 بالالة بلوتونس الى قناء معبد اسكليبيوس لعلاجه من حالة العمى التي المت به وانهم افترشوا
 الارض ليقضوا ليتهم هناك . وتسأله زوجة خريميلوس عما اذا كان هناك اشخاص آخرون
 فيخبرها بأنه كان هناك **Neoclides** الاعمى وكثيرون آخرون انوا للعلاج . (١٥)
 وفي الايات التي تلى الايات السابقة يشرح لنا اريستوفانيس على لسان كاريون ماذا حدث
 فيذكر ان خادم الاله اسكليبيوس اطفا المصاصي ثم طلب من جميع المرضى أن يناموا في هذه
 دون احداث اي ضوضاء اذا ما سمعوا أي شيء ؟ ولان كاريون لم يتم فقد استطاع ان يرى
 كاهن الاله وهو يخطف الكعك والتين الذي كان قد قدم فوق الموائد المقدسة كقرابان وكان يضع
 ذلك كلّه في حقيبة كانت معه **τίνα κάτακτην**. (١٦)

ثم يذكر كاريون وهو يحكى للكورمل وزوجة خريميلوس أنه اخفى رأسه بينما كان الاله
 اسكليبيوس يطوف ليعالج المرضى لكنه رأى من خلال عبادته التي كان يضعها على وجهه
 والتي كان بها تقويم كثيرة الخادم وهو يضع امام الاله هارونا حجرياً ويد هارون وصندوق علاج
 ورأى الاله يضع ثلاثة رؤوس من الثوم في الهارون ثم يطحنه ويمزجها بعصارة تين ونبات
 عنصرين ثم يبلل بعد ذلك كل هذا الخليط بالخل الاسفنجي ويوضعه اخيراً في عيني **نيوكليديس** الذي
 بمجرد أن وضع الخلطة في عينيه شعر بألم شديد وأخذ يصرخ . (١٧)

لقد ادى هذا المزيج أو الغسول الذى صنعه اسكليبيوس أو كاهنه ووضعه في عيني **نيوكليديس**
 إلى اصابته بالعمى التام وهو ما اشير إليه في البيت : ٧٤٧

ويمكن القول أن اريستوفانيس بسرده لهذه الواقعه وما تنتهي اليه حالة **نيوكليديس** إنما كان يسفر
 من الوصفات الشعيبة او طرق العلاج التي كانت شائعة في عصره . (١٨)
 وعندما أراد اسكليبيوس أن يعالج بلوتونس لم يلجاً إلى نفس الاسلوب الذي لجأ إليه وهو يعالج
نيوكليديس : فقد جلس بالقرب من بلوتونس ثم لمس رأسه ونظف جفونه بمنشفة نظيفة وغسلت
 بناكيها ابنته ومساعدته رأسه بشوب احمر ثم اطلق اسكليبيوس ثعبانين كبيرين من نفس الاقدام
 تسللا تحت الثوب الاحمر الذى يخطى رأس بلوتونس ولعقا جفونه ثم اختفيما مع اسكليبيوس داخل
 المعبد وأبصر بلوتونس مرة ثانية وهو ماشير إليه في البيت رقم : ٧٤٦
τόπι βλέπειν τον πλαυτόν . (١٩)

وهذا في هذه الايات نلاحظ أن الثعبانين ايضاً كانت تلعب دوراً هاماً في عملية حضانة المعبد
 وفي اتمام عملية الشفاء، لذا نجد اسكليبيوس قد صور دائمًا ومعه ثعبان، والثعبان المشار إليها
 هنا من النوع الغير مؤذ وكانت تعيش في نفس أقدس معبد هذا الاله وثاني ليلة لتلحس المرضى
 وهو مايؤكد له ماورد على لسان كاريون وماررد ايضاً في البيت رقم ٦٩٠ على لسان نفس
 الشخص الذي يقول :

ثم اخذت اهسوس مثل ثعبان من ثعابين اسكليبيوس الصفراء وأنا اصك اسنانى " حيث تشير الكلمة $\Delta\mu\alpha\mu$ التي وردت هنا الى ثعبان اصفر غير موز احتفظ بعدد كبير منه في فناء اسكليبيوس . (٢٠)

في مصر

اما في مصر فقد مورست عملية حضانة المعبد في معابد امحوت - اسكليبيوس وسيرابيس وايزيس . ولدينا بردیات من اوکسیر ينخوس وتبتونیس اضافة الى بردی زینون يرد فيها ذكر لعملية حضانة المعبد وما كان يتبع فيها وسوف نتعرض لها في الصفحات التالية :

وأول هذه الوثائق عمل مترجم عن اللغة المصرية القديمة في مدح ايموثيس Imouthes او امحوت Imhotep الحكيم المؤله الذي طريق بأسكلبيوس ؛ وقد حفظ جزء من هذا العمل في بردية وجدت في اوکسیر ينخوس يرجع تاريخها إلى القرن الثاني الميلادي وبها افتتاحية شديدة صاغها المترجم أو الناقل يشرح فيها لماذا شرع في مهمته . انه يقص كيف الله وامه قد شفيا في معبد الله وكيف أن امه بينما كانت تنتظر إلى جواره رأت شخصا طويلا يرتدي ملابس برقة ويحمل في يده اليسري كتابا ؛ ويجرب ظهره وفحصه له عولج من مرضه .

(٢١)

ان كاتب هذه البردية كان مهتما أساسا باعطاء صياغة جديدة وليس ترجمة حرافية للفافة بردى مصرية قيمية تتعلق بعبادة امحوت الذي ذكر في السطرين ٢٠١ - ٢٠٢ ب Imouthes

$\text{Ελλην ἀνὴρ τὸν Φθά}$: Ptah Ιμουθης βέβαται, Ιμουθης .

وفي السطرين ٢٢٨ - ٢٢٩ سمى بأسكلبيوس بن هيفايسوس :

$\text{τὸν Ασκληπιον παίδος Ηφαετού}$.

وتصف السطور من ١ - ٣٢ الظروف التي صاحبت اكتشاف اللافتة في معبد امحوت في ممفيس في عهد نيكتابنو Nectanebo آخر فراعنة مصر ؛ وتشير ايضا الى عدد من الاساطير التي وجدت في الادب الشعبي المصري في الفترة الاغريقية الرومانية وعلى سبيل المثال القصة التي انتشرت على نطاق واسع عن كون امحوت والاسكندر الاكبر وقصة

حلم الاسكندر التي حفظت في بردى ليدن P. Leyden (٢٢)

وبيهمنا بالدرجة الاولى من هذه البردية السطور ٦٥ - ٩٤ والتي يحيى فيها المترجم او الناقل كيف انه وامه قد اصيبا بمرض دفعهما الى معبد امحوت - اسكليبيوس للاستشفاء عن طريق النوم ؛ فقد اصيّبَت امه بحمى ربعة ونجأت الى معبد الله وشفاها الله اثناء نومها ؛ واصيب هو ايضا بحمى فذهب الى معبد نفس الله مع امه وامضيا ليلاً هنالك .

ولما كان متعبا فقد اخذته سنة من النوم رأى فيها الله في ثياب بيضاء ويمسك في يده اليسري كتابا وينظر اليه نظرة فاحصة مرتين او ثلاثة ثم اخفق ؛ ولما استيقظ وجد نفسه قد شفى

تماماً من الحمى واكتشف أن مارأه في المنام كانت أمه قد رأته وهي يقطنها بجانبه . (٢٣)
 وقد وردت في النص العبارة **كَلَّا لِيَرْجُوا حَمْيَرْيَة** وترجمتها الحرافية قصعريرة
حمى ربعة وهي نوع من الحمى كان يعرض للمريض يوماً ويدعه يومين ثم يعود إليه في
البيوم الرابع . (٢٤)

وقد ذكر هذا النوع من الحمى عند ابقراط في تصنيفه لاسواع الحمى التي
كانت تصيب معاصريه وذكر أن هذا النوع كان أقل خطراً من الانسوان
الآخر ولكته كان أطولها مدة : إن بعض أنسوان الحمى كان يستمر وبعضاً كان
يستغرق النهار ويتوقف أثناء الليل أو يستغرق الليل ويتوقف أثناء النهار .

لقد كانت هناك الحمى الشبيهة بالثلثانية والثلاثية والرباعية (الرباعية) والخمسية والسبعينية
والتساعية؛ وكانت أكثر الامراض حدة وعنفاً وصعوبة ودماراً هي التي تمثل في الحمى
المستمرة . أما الحمى الاكثر اماناً وسهولة والاطول مدة من كل هذه الانواع فهي الحمى
الرباعية . (٢٥)

وبمقارنة أبيات ارميوفانيس التي اشرنا إليها من قبل بما ورد في الوثيقة البردية التي نحن
بصددها نخرج بالنتائج التالية :

- ١- ان اللجوء الى المعبد للعلاج كان امراً مألوفاً في كل من بلاد الاغريق ومصر .
- ٢- ان اسلوب العلاج كان واحداً في كلتا الحالتين وهو بتقويم المريض .
- ٣- تجلى الله أو الكائن للمرض في الحالتين .

وقد كانت معابد ايزيس في مصر تقصد ايضاً للعلاج عن طريق حضانة المعبد ، وهناك
بردية طويلة يحتوى وجهاً على تشرع **كَلَّا لِيَرْجُوا حَمْيَرْيَة** للله ايزيس ويحتوى ظهرها على
موضوع مشابه الى حد ما لما ورد في البردية رقم ١٣٨١ حيث يشتمل على مدح لاموت
اسكلبيوس ، وقد وردت اشاره في السطر ١٥٢ من البردية الى مراتي ايزيس في الاحلام
عن طريق العبد الذين كانوا ينامون في معابدها بغرض الاستئفاء والاستفسار عن مسائل
اخري : **كَلَّا لِيَرْجُوا حَمْيَرْيَة** **كَلَّا لِيَرْجُوا حَمْيَرْيَة** **كَلَّا لِيَرْجُوا حَمْيَرْيَة**
ان هؤلاء الذين يتوسلون اليك بالخلاص يروتك (في الاحلام) . (٢٦)

وقد سبق ان اشرنا في اول هذا البحث الى ان حضانة المعبد في بلاد الاغريق ومصر كان
الهدف منها العلاج من الامراض البدنية وكذلك الاستفسار عن اسئلة اشكال او غمض من الامور .
 وهناك اشارات عديدة في البردي لعملية استشارة الروحي في مسائل اخرى غير العلاج
فكتيراً ما كان الشخص المسئول يكتب مسألته على قطعة من البردي ويودعها في المعبد
الذى سوف ينام فيه لكي يحصل على اجابة من الله . (٢٧)

ولدينا نموذجان من هذه الاستفسارات احدهما عبارة عن سؤال موجه الى وحي زيسوس
هيليوس سيرابيس عما اذا كان من الملائكة شراء عبد ؛ وتقول كلمات البردية : "إلى زيسوس
هيليوس سيرابيس العظيم والآلهة المعاونة، إنني أسألك عما إذا كان من المناسب بالنسبة لها أن
تشترى من تاسارايبون، عبداً مساريابيون المقصى جايبون أيضاً . فلتختبرن هذا".
اما النموذج الثاني فهو عبارة عن خطاب موجه من ليسيماخوس Lysimachus ، وهو

من وثائق العصر البيطلمي ويرجع الى القرن الاول ق . م ؛ وفيه يخبر اخته بأنه امتلا
للاجابة وحي صادره عن الاله سوكنيتيونيس Soknebtunis سوف لا يبدأ السير قبل تاريخ
معين (الخامس والعشرين) وبعطي بعض الوصايا التي يكتنفها الغموض بسبب الحالة السيئة
التي عليها الجزء الاسفل من الوثيقة (٢٨) .

وقد حفظت لنا بردية يرجع تاريخها إلى أواخر القرن الثالث أو الرابع الميلادي نماذج لأسئلة موجهة لوحى . وبحتوى وجه هذه البردية على جزء من قائمة بالجزاءات الموقعة على فلاحين ٤٦٠٣٧٥ / ٢٠١ وكتب في القرن الثالث ؛ أما ظهرها والذى يحتمل أن يكون قد كتب الثناء حكم قايليانوس Diocletianus أو قبل حكمه بوقت قصير فهو جزء من قائمة أسئلة موجهة إلى لوبيه ما . وقد حفظت الأسئلة من ٧٢ - ٩٢ والتي تغطي الموضوعات الرئيسية التي كان الناس يتوجهون بها إلى الآلهة بغرض المعرفة والاستقرار . (٢٩)

من بين هذه الأسئلة التي وردت في هذه الوثيقة سؤال يقول : هل سوف اتسلم هدية *Zoilos* ؟ هل *ψωμα* أَعْلَمُ بِالْأَغْذِيَةِ وكتلك : هل سوف ألباع ؟ هل سأصبح عضو مجلس شيوخ ؟ فـ *γινομαι* هل *βολευτης* هل سأصبح شحاذًا ؟ فـ *γινομαι* هل سأطلق زوجتي ؟ هل سأموت *γυναικος* ؟ هل سأموت *απαλλαγομα* وأسئلة أخرى تخص جوانب الحياة المختلفة (٣٠) مثل امحربت - اسكليبيوس وايزيس كان سيرابيس يقصد للعلاج ايضاً وكان سيرابيس لاسكندرية بعد مركز الحضارة المعبد ؛ هذا فضلاً عن أنه كان يمثل نقطة التقاء بلاد الاغريق مصر فقد طوיב سيرابيس بأوزوريس واسكليبيوس وديونيسوس وهيليوس وزيوس . (٣١) لدينا وثيقة بردية من بردى زينون توضح لنا كيف أن هذا الله كان يكشف للجائعين مراداته يقضى حوانفهم عن طريق الاحلام، ووثيقة عبارة عن عريضة مقدمة من زويلوس *Zoilos* إلى أبواللونيوس وزير مالية بطليموس الثاني في الثاني عشر من فبراير سنة ٢٥٧ م .

لقد أمر زوبيوس من سيرابيس في الحلم أن يبح إلى الإسكندرية ويخبر أبولونيوس برغبة سيرابيس في بناء سيرابيوم له في الحي الاغريقي في المدينة لكن زوبيوس يحاول التوصل من هذه المهمة فيصيّه سيرابيس بمرض خطير شفي منه بعد أن قطع على نفسه عهداً بأن يذعن لمطلب الآلهة^(٣٢).

وفي وثيقة اخرى فيها اشارة الى مطابقة سيرابيس ب زيوس وهيليوس نجد ما يدل على أن هذا الاله كان يملك قدرات علاجية خاصة حيث كان المرضى يقصدون معبده للاستشفاء . إن الملوىنية تتعلق بقصة شخص يدعى سيريون Syrion مع هذا الاله وترجع الى القرن الثاني الميلادي وفيها ما يشير الى فعل الاله على هذا الشخص الذى كان يعمل مرشد سفن والذي كان يقوم بنقل الماء من معبد هذا الاله الى سكان فاروس Pharos . وكان يعتقد أن هذا الماء بمك خصائص علاجية ؛ وتقول كلمات الوثيقة :

..... لقد قال : من اجلكم سوف امنح الماء لشعب فاروس . وبمجرد ان قدم التحية له ابحر على النهر وقدم الماء لشعب فاروس متسلما منهم كثمن مائة دراخمة فضية . وقد سجل هذا الفضل في مكتبات ميركوريوم . دع كل الحاضرين يقرؤون : يوجد زيروس هيليوس سير ليس

واحد . ذلك فضل زيوس هيليوس سيرابيس العظيم على سيرون مرشد السفن "(٣٣)"
ويرجع أن موضوع هذه الوثيقة كان ضمن موضوعات تخص اشخاص كانوا قد شفوا من
أمراض في سيرابيوم كانوا بـ "(٣٤)"

مما ينصح لنا بجلاء ووضوخ أن عملية الـ "incubatio" حضانة المعبد كانت تمارس في
بعض معابد بلاد الاغريق ومصر في معابد ابوللو واسكلوبوس وابليس وسيرابيس؛ وهو الامر
الذى أكدته المصادر والوثائق المختلفة . وفي كل هذه الحالات كان النوم في المعبد وكان الحلم
يلعب دورا رئيسيا حيث كان الله أومن يمثله يأتي ليقدم الحلول للمشاكل الصعبة ويعالج
الامراض المستعصية ، وذلك كانت عقيدة القوم في هذه الايام و ان كان الامر لا يخلو من حل
الكهنة والاعيبيم التي لعبت دورا خطيرا في هذا الموضوع .

Ralph Jackson , Doctors and Diseases in the Roman Empire, (١)

British Museum Press , London (1988)p.138

Walter Burkert , Greek Religion Archaic and Classical , (٢)

translated from German by John Raffan, Oxford (1985) p.268

Cf. Lex sacra from Pergamon,M. Worrie , Altertumer von

Pergamon VIII 3,1969,167-90,from Epidaurus :

LSCG 60, LSCG 21 apud Burkert, note 52 p.451

Jackson, Doctors and Diseases....op.cit.plates 41,42 p.158 and (٣)
pl.43 p.159

Herodot. VII . 134 : (٤)

Τοῦτο δὲ γένιον τίνα καὶ οὐ Θυβάῖς χρήμασι πλίσας
κατεκοίμυστες Ἀργείαρεων. Θυβαῖων δὲ οὐδενὶ εἴρεται πατεύεσθαι αὐτοῖς

Godwin (J.),Mystery Religions in the Ancient World, London(٥)

(1981) p. 43 and cf.also Jackson, Doctors and Diseases ...
op.cit.p. 143

Guthrie (W.K.C.),the Greeks and their Gods ,London (٦)

(1950)p.248 Ephemeris Archaeologica (1885)pp.65 FF. detailed
treatment by Wilamowitz, Isyllos von Epidausos Philol. Unters., IX
(Berlin 1886).CF. also J.V.Powel, Collectanea Alexandrina
(1925)132-136 apud Guthrie , ibid pp.249-50.

C.F. also Bell (H.I.),Cults and Creeds in Graeco Roman Egypt,
Liverpool(1954)p.69

Cook (J.M.),Archaeology in Greece ,1949-1950,JHS. VOL. LXX (٧)
(1951) p.241 .

Krug(1985), Figs. 57-61 apud Jackson , Doctors and Diseases... (٨)
op.cit.p.157

Jackon , Doctors and Diseases op .cit .38 p. 144 (٩)

وقد وردت الاشارة الى اسكليبيوس كشافي لامراض ومحفف للام البشر وذلك في الانشيد الهومرية في الانشودة الى اسكليبيوس Ησκληπίους ΕΙΣ التي تقول كلماتها : "أبدأ انشادي عن شافي الامراض اسكليبيوس بن ابوللو الذي انجبه من كورونيس Coronis ابنة الملك فليجيوس في سهل دوتيون Dotion ؛ مصدر السعادة الغامرة البشر ومحفف آلامهم المقدرة . تحبتي اليك ايها السيد . اننى انرسل اليك بهذه الانشودة ."

Hom. Hymn. A Asclepios 1-5

Ἴητηρα νόσων Ἀσκληπίον πέχομ' αειδεῖν
νιὸν Ἀπόλλωνος, τὸν ἔγεινατο δἰα Κορωνίς
Δωτίω ἐν πεδίῳ, Κουρῆ Φλεγύνου βασιλῆος,
Χάρρα μέγ', ἀνθρώποισι, κακῶν θελκτῆρ' οὖναν.
Καὶ σὺ μὲν οὕτω χαῖρε, ἄναξ· λιτοραι δέ σε ποιεῖ.

وفي مسرحية بلوتوس لاريسنوفانيس ترد اشاراتان الى ابوللو واسكليبيوس كشافين . و أول هاتين الاشارتين مأورد في البيت رقم ١١ حيث يصف كاريون ابوللو بالطبيب :

ἰατέος ὡν καὶ μάρτις, ὡς φαβίν, σοφὸς

"انه طبيب ومتقبيل وحكيم ؛ هكذا يقولون ."

والإشارة الثانية ترد على لسان كاريون ايضا في خمرة حديثة عن بلوتوس الذي نال عطف ورعاية اسكليبيوس فشفى من العمى حيث وصف اسكليبيوس بالشافي وذلك في البيت رقم ٦٣٦ :

Ἄρκλη πλοῦτον καίων εὔμενούς τυχών.

"لقد حاز عطف اسكليبيوس الشافي ."

(١٠)

Strabo , 14.2.19:

ἐν δὲ τῷ προαστεῖῳ τὸ Ἀσκληπιεῖον ἐστι, ἥφεδα
ἐνδοξὸν καὶ πολλῶν ἀναισχυρατῶν μετὸν ἔρον,...
φασὶ δι τηποκράτην μάλιστα ἐκ τῶν ἐνταῦθα
ἀνακτήμενων θελαπειῶν γυμνάσαθαί τὰ πτερί^٢
τὰς σιατὰς· οὗτος τε δὴ ἐστι τῶν ἐνδοξῶν κώνος ἀνήρ....

(١١)

Plin. Hist.Nat. xxix,4:

Is, cum fuisset mos liberatos morbis scribere in templo eius die quid auxiliatum esset ut postea similitudo proficeret, exscripsisse ea traditur atque, ut Varro apud nos credit, templo cremato is instituisse medicinam hanc quae clinice vocatur.

Guthrie , the Greeks and their Gods...op.cit. p. 241 (١٢)

CE. also Godwin, Mystery Religions... op.cit .p.43

Bell, Cults and Creeds..... op.cit.p.69 (١٣)

cf.Aristophanes, Traduction, Notices et notes par M.J.Alfonsi, (١٤)

Paris. (1966) note 251 p.244,

Aristoph. Plut.700-703:

ἢ ποὺ σε σίᾳ τοῦτ' εὐθὺς ἐβδελυτετο.
οὐκ, αλλ', Ιασὼν μὲν τὶς ἀκολουθουσ' ἄμα
Σπηρυορίασε χρή Πλανάκει, ἀπεστράφη
τὴν ρῖν, ἐπιλαβούσι. οὐ λιβανωτὸν γὰρ βδέω.

انظر أيضا بحثنا : " عبادة الربة كيبلى فى روما " رسالة دكتوراه غير منشورة ؛ كلية الاداب
جامعة عين شمس سنة ١٩٩٠ صفحة ١٢٢ - ١٢٢ (عن يوم الدم Dies Sanguinis) وبحثنا
: " دراسة وترجمة لقصيدة اثنين للشاعر الروماني كالتورلس " مجلة اووزوريين ؛ القاهرة ؛
المجلد الثاني عدد اغسطس ١٩٩٢ صفحة ٣١ - ٣٩

Aristoph. Plut.410-412:

$\mu\acute{\alpha} \Delta' \acute{\alpha}\lambda' \acute{o}n\pi\acute{e} p\acute{a}lai p\acute{a}lf\acute{e}k\acute{e}na\acute{e} \acute{o}m\acute{u}n$
 $\acute{e}y\acute{w}, k\acute{a}tak\acute{l}i\acute{v}eiv a\acute{u}t\acute{o} e\acute{i}s z\acute{a}sk\acute{l}u\acute{p}lou$
 $k\acute{r}a\acute{t}is\acute{t}ov \acute{f}ot\acute{e}.$

Aristoph. Plut. 620-21:

$\acute{e}y\acute{w} s\acute{e} k\acute{a}i \acute{e}w y\acute{w}s t\acute{a}x\acute{i}st\acute{a} t\acute{o}v \acute{o}f\acute{o}v$
 $\acute{e}y\acute{k}a\acute{t}a\acute{k}l\acute{i}v\acute{o}v\acute{u}t\acute{t} \acute{a}y\acute{w}m\acute{e}v e\acute{i}s z\acute{a}sk\acute{l}u\acute{p}lou.$

cf. also Aristophanes , by W.Lucas London(1908) chapter ix p.160

Aristoph. plut . 459-666 (١٥)

Aristoph .plut. 667- 681 (١٦)

Aristoph. plut. 707-723 (١٧)

CF. Lucas, Aristophanes....op.cit .pp.162-63 (١٨)

Aristoph. Plut.727-747 (١٩)

Alfonsi, Aristophanesop.cit.note 254 p.441 (٢٠)

cf. Temples and Sanctuaries of Ancient Greece , edited by Evi Melas , London (1973) p.92

حيث يورد صورة لمثال خاص باسكليبيوس يرجع الى سنة ٣٧٠ ق . م عن عزف عليه في
ابيداروس موجود الان في المتحف القومى باثينا . في الصورة يقف اسكليبيوس ومعه عصاته
وقد التفت حولها شعبان .

cf.also Aristophanes , the Loeb classical Library ,London(1927)

vol. III note a p . 427

Bell, Cults and Creeds.... op.cit.pp.20-21 (٢١)

P.Oxy .xi , 1381 Introduction ; (٢٢)

P.Leyden U(Wilcken , Melanges Nicole 579-96) apud p.Oxy,
Ibid,Introd.

P.Oxyxi 1381 Introd. (٢٣)

P.Oxy.xi 1381 Introd . (٢٤)

cf. also Webster,s New International Dictionary ,London

(1928) p.46,1750 for quartan ague (τεταρταῖος φερίκη)

Hippocrates , Epidemics I , XXIV:

(٢٥)

Πλευτόι οἱ μὲν συνεχέες, οἱ δὲ γῆμέργυν ἔχουσι, νικταὶ
διαλεῖπονται, νικταὶ ἔχουσιν, γῆμέργυν διαλεῖπονται.
ὕπερταῖοι, τριταῖοι, τεταρταῖοι, πενταῖοι,
ἕβδομαῖοι, εἰνταῖοι. Εἴδι δὲ δέκαταταὶ καὶ
μέτριαται καὶ χαλεπώταται νοῦσοι καὶ θανατωδόταται
ἐν τῷ συνεχεῖ πιρετῷ. ἀφαλκότατος δὲ πάντων καὶ
ρηθτος καὶ μακρότατος πάντων ὁ τεταρταῖος .

(٢٦)

P.Oxy. XI , 1380 note 152

وقد كان الدخول في أسرار إيزيس يتم بالنسبة للكهنة او الأفراد الذين اختارهم الآلهة عن طريق الاحلام ؛ وفي بعض الأحيان كان الحلم نفسه هو عملية الدخول في السر ذاتها . قارن :

Godwin , Mystery Religions.....op.cit.p.34

(٢٧)

cf. Bell , Cults and Creeds op. cit .p. 69

(٢٨)

P.Oxy VIII , 1149;

(٢٩)

P.Tebt . 11 , 284 Introd.

(٣٠)

P.Oxy . XII , 1477 Introd.

(٣١)

P.Oxy . XII , 1477 Lines 72,74,85,88,90,91

Godwin, Mystery Religions..... op.cit. p. 125

cf. also Bell , Cults and Creeds op. cit. pp. 20-21

ولمعرفة المزيد من التفاصيل عن عبادة سيرابيس في مصر واصطها ومراتزها والجانب المصري والاغريقي فيها ومدى تقبل المصريين والاغريق لها انظر :

ابراهيم نصحي ؛ تاريخ مصر في عصر البطالمة ؛ الجزء الثاني ؛ الطبعة السادسة ؛ الناشر مكتبة الأنجلو المصرية ؛ القاهرة (١٩٨٧) صفحة ١٧٧ - ١٩٩

(٣٢)

P.Cairo - Zenon I , 59034 Introd.

وهو يقلم لنا ايضا تحليلا عن شخصية زويلوس Zoilos المشار اليه هنا في هذه الوثيقة وهل هو زويلوس الذي استعمله ابوللونيوس على سوريا لم أنه كان زويلوسي الذي كان في بيتوليماس Ptolemais في هيربريتايوس Hyperbertaioس لم زويلوس الاقتصادي الذي كان في ارسينوئي . ويدرك أنه من الصعب تحديد من هو زويلوس بالضبط المشار اليه هنا وكذلك تحديد المكان الذي كان يبني تأسيس المعبد فيه ويميل الى القول بأنه من الممكن أن يكون مكان ما اقرب الى Knidos (قارن نفس المرجع ؛ المقدمة).

(٣٣)

P.Oxy. XI , 1382 Introd.

وقد نقلنا عنه ايضا ترجمة هذه الوثيقة .

(٣٤)

P.Oxy. XI , 1382 Introd.